لا انـام اهلـوهـا ولا كـل ابنـهـا سعيـاً ، وان سعيـه سـوف يـرى[٤]

والشيخ ابراهيم الدباغ*[٥] شاعر من كبار الشعراء المعاصرين لمطران وحافظ وشوقي . وثقافته دينية محضة . ونحن نحس بأثر هذه الثقافة في قصيدته ، وكذلك نحس بقوة شاعريته من خلال جزالة الفاظه ومتانة سبكه لتعبيراته ، ومن خلال صوره وتشبيهاته الموحية . فالعاصفة تحمل من الويل سحاباً ممطراً ليشمل تهديده ارض الشرق ، والوطن القومي اليهودي في فلسطين يلتف على عنق الامة ليخنقها او ليعيش بنوها اسرى اصحابه الذين لا يريدونهم الا خدماً او رعاء لديهم . وبمثل هذه القوة ، طفق الدباغ يدعو لقضية وطنه الام في مصر ، فراح يفضح فكرة الوطن القومي وتصريح بلفور ويعلن على الملأ المظالم والشرور التي جاء بها الانتداب البريطاني على ابناء فلسطين واغتصابه حقهم في بلدهم . ففي قصيدة « احرار مصر وقضية فلسطين »[٦] يذكر بعض من اهتموا بمسألة فلسطين من اقطاب مصر عندما احاطت بها الويلات وانهالت الحوادث والكوارث على اهلها ابتداءً من عام ١٩٢٣ حتى عام ١٩٢٧ . ويبدو ان مصر في ظروفها آنئذ ، وتحكم الاستعمار والاقطاع فيها لم تكن لتسمع صوت هذا المهاجر اليها ، فقد شاركت حكومتها في احتفالات الجامعة العبرية في القدس عام ١٩٢٥ ، وانتدبت احمد لطفي السيد لحضور هذه الاحتفالات الى جانب اللورد بلفور صاحب التصريح المشؤوم ، دون ان تعي اهداف هذه الجامعة وما تمثله من مطامع الحركة الصهيونية واخطارها . وقد اثارت هذه الفعلة شاعرنا البيتجالي فلام مصر ومندوبها اشد لوم وقرعهما اقوى تقريع ، فهو يقدر عن كثب اهداف الجامعة العبرية ومدى الاهتمام بانشائها ، فيقول** محذراً بني امته من اخطارها على مستقبلهم :

اللـه اكبـر كـل هـذا في سبيـل الجـامـعـة ؟	
مـا تلـك جـامـعـة الـعلـو م بـل المطـامـع جـامـعـة	
ان السيـاسـة اوجـدت ـهـا والسيـاسـة خـادعـة	
مـن لنـدن هـرولـت تضـ رم نـار هـذي الـواقـعـة	
يـا لـورد مـا لـومـي عليـ ك فـانـت اصـل الفـاجعـة	
لـومـي على مصـر تمـد لنـا أكفّـاً صـافـعـة	
وتجـيء تشـهـد حفلـة فيـهـا السمـوم النـاقـعـة	
يـا (سيـد) قـد جئتنـا وقلـوب قـومـك هـالـعـة	
وشـهـدت جـامـعـة المطـا مـع لا الـعـلـوم النـافـعـة	

---

* ابراهيم الدباغ : ولد في يافا عام ١٨٨٠ ودرس في كتاتيبها ، ولقي عبد الله النديم عندما نفي اليها ، ثم درس في الازهر على كثير من الشيوخ المعروفين ومنهم محمد عبده . استوطن مصر حتى وفاته عام ١٩٤٦ . كتب كثيراً في الصحف المصرية كما اصدر بعض الصحف ايضاً . له ديوان (الطليعة) في جزئين ، ويحتل الشعر الوطني والاجتماعي مكاناً بارزاً في شعره . وجمع ابن اخيه مصطفى درويش الدباغ ، بعض تراثه بعد وفاته .

** نظمت القصيدة بمناسبة افتتاح الجامعة العبرية في القدس ، وقد اسقط الشاعر منها بعض الابيات حول موقف مصر ومندوبها ، وذكر ان تاريخ القصيدة سنة ١٩٢٧ ، والمحقق ان افتتاح الجامعة العبرية كان عام ١٩٢٥ .